



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان  
Maat For Peace, Development, and Human Rights

## وحدة تحليل السياسات بمؤسسة ماعت



“النائو العربي”... بين فرص السلام  
ومكافحة الإرهاب في المنطقة

أحمد صلاح - إسلام فوقي

23 أكتوبر 2018

## قائمة بالمحتويات

2	الملخص التنفيذي
3	مقدمة
5	جذور الصراعات في المنطقة
17	دور الأطراف في الصراعات الحالية
18	عوامل نجاح/ إخفاق الناتو العربي
21	النتائج والتوصيات
24	قائمة بالمراجع

## ملخص تنفيذي

منذ تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للحكم ببلاده عام 2016، واتجهت الإدارة الأمريكية لتبني خطاب أكثر حدة تجاه إيران، باعتبارها مصدر تهديد للأمن القومي الأمريكي وتمثل خطراً مباشراً لإسرائيل ولدول مجلس التعاون الخليجي باعتبارهم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية. وازداد الخطر الإيراني في منطقة الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي وما أعقبها من تقلبات وصراعات نتج عنها انهيار بعض الأنظمة الحاكمة، ونشوب نزاعات أخرى لازمها تدخل أجنبي بحجة مكافحة الإرهاب كما يحدث في سوريا وليبيا إلى الآن. ويسعى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى تغيير استراتيجية بلاده الخارجية القائمة على دعم المصالح الأمريكية قبل كل شيء.

وفي الوقت الذي تلعب فيه الولايات المتحدة دوراً محورياً في الصراعات التي تشهدها دول الشرق الأوسط من خلال تواجدها العسكري في عدد من البلدان سواء لمكافحة الإرهاب، أو مواجهة المخاطر المختلفة في معقلها قبل أن تنتقل إليها أو إلى حلفاءها، فإن ترامب يسعى حالياً إلى تقليل تواجد القوات الأمريكية في دول الخليج العربي والشرق الأوسط، مقابل أن تقوم الدول العربية بحماية أمنها القومي وتحمل تلك الأعباء بشكل كامل، وهي النقطة التي تستند إليها إدارة ترامب في طرح مقترح إنشاء تحالف أمني وسياسي جديد بين دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى مصر والأردن تحت مسمى "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي".

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على فكرة التحالف العربي لتوضيح أهداف وأهمية هذا التحالف لكلاً من الإدارة الأمريكية والدول العربية، ومدى إمكانية تنفيذ هذا التحالف، وكذلك توضيح المخاطر الأمنية والعسكرية التي تهدد الدول العربية، وبيان مدى تأثير الأزمة الخليجية في أن تكون عائقاً دون تحقيق هذا التحالف. وتلقى الدراسة الضوء على إمكانية مساهمة التحالف في دعم السلام والحد من انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها المواطنون العرب، ومدى إمكانية التحالف من المشاركة الفاعلة في القضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه، بالإضافة لوضع آفاق ودوافع لحل القضية الفلسطينية والضغط على إسرائيل لوقف انتهاكاتها بحق الفلسطينيين دون أن يتورط العرب في ضمها لهذا التحالف بشكل يجعله مرفوض على المستوى الشعبي العربي ويُعطي المزيد من المشروعية لإسرائيل للتمادي في انتهاكاتها بحق الفلسطينيين.

كما لا تغيب عن فكرة التحالف أهداف إنهاء الصراعات داخل كلاً من سوريا، وليبيا، واليمن وإنهاء تلك الصراعات التي تهدد كافة الدول العربية، كما تأتي فكرة تدشين التحالف في أوج الأزمة الخليجية ومقاطعة قطر من قبل بعض الدول بسبب تدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية وما تواجهه من اتهامات بدعم الإرهاب بما يطرح تساؤلات عن إمكانية أن تعيق الأزمات الراهنة فكرة إنشاء التحالف، أو أن تكون هذه الفكرة دافعاً لإنهاء هذه الأزمات ودفع المنطقة نحو آفاق السلام.

منذ نحو قرن من الزمان ومع التغيرات السياسية التي شهدها العالم العربي والإسلامي بسبب الاحتلال الأجنبي والتدخل الخارجي في شؤون كافة الأقاليم العربية، أصبحت الساحة العربية تعج بالأفكار المختلفة والمتضاربة حول كيفية صياغة نظام سياسي عربي يمكنه امتلاك القرار والدفاع عن حقوق الدول، ومدى كون هذا النظام قريب الصلة بالأنظمة المجاورة له سواء من خلال التعاون أو التحالف أو الاندماج باعتبار الروابط المشتركة بين هذه الدول والأقاليم كقيلة بإزالة الخلافات وتشكيل تحالف أو قوة لمواجهة الأطماع الغربية.

ودائمًا ما يكون الخطر هو الدافع نحو التعاون بين الدول التي تواجه تهديدات حتى تستطيع البقاء والصمود من خلال الاستفادة من القوى المشتركة لها جميعًا، ولعل هذا الأمر هو سبب تشكيل حلف شمال الأطلسي "الناتو" لمواجهة خطر الاتحاد السوفيتي الذي كان يهدد أوروبا بالكامل في تلك الفترة. واستطاع هذا التحالف تشكيل قوة رادعة لكافة الأخطار التي تهدد الدول الأوروبية منذ تشكيله حتى الآن، مع العلم أن كثير من دول الناتو منفردة تمثل أهم القوى العسكرية في العالم وتستطيع التصدي لما يهدد أمنها بشكل فردي، ولكنها أدركت أن التعاون مع من يجمعها به روابط ثقافية واقتصادية يستطيع أن يضمن لها السلام الدائم، ويبعد عنها شبح أي مواجهة مستقبلية، وحتى في حال حدوث مواجهة فإنها ستكون خارج أراضي هذه الدول، وسيكون التحالف وسيلة لتحقيق أقوى ردع للقوى الغير مرغوب فيها بشكل أكثر قوة مما هو ممكن تحقيقه بشكل فردي.

وفي ظل التوترات التي تشهدها المنطقة العربية بشكل عام، ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص، تسعى الإدارة الأمريكية إلى تشكيل تحالف أمني وسياسي جديد مع الدول العربية في منطقة الخليج العربي إلى جانب مصر والأردن بهدف التصدي لتوسع النفوذ الإيراني في المنطقة، وتم طرح اسم "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" علي هذا التحالف المخطط تدشينه كنسخة مقربة من حلف شمال الأطلسي "الناتو"، وسيكون هذا التحالف خاضعاً لإشراف أمريكي يتبعه سحب تدريجي للقوات الأمريكية من المنطقة العربية مقابل أن تتحمل قوات هذا التحالف مسئولية تأمين المنطقة دون مساعدة أو مساهمة أمريكية سوى بالإشراف.

ودائمًا ما يكون السلام هو الهدف لأي جهود تقوم بها الدول المعتدلة والتي لا تُبني مصالحها علي تدمير دول أخرى ولا تسعى لفرض سيطرتها ونفوذها بالقوة المسلحة بشكل يقود لضرب السلام العالمي وتفاقم انتهاكات حقوق الإنسان، والتي يمثل التصدي لها إحدى أهداف الأمم المتحدة والتي تبذل الكثير من الجهود للتصدي لها وتوفير المناخ الملائم لحياة البشر والتي يأتي علي رأسها العيش بسلام علي أرض الوطن دون خوض صراعات لصالح قوى خارجية، وهو ما يقود لدعم كافة الجهود الرامية لتحقيق السلام والاستقرار والدعوة، ومحاولة تعديل أهداف كافة التحالفات السياسية والعسكرية نحو هذا الهدف.

وتحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي في صورته المبدئية والنظرية كما تدعوا إليه الولايات المتحدة وتُعلن بعض الأطراف العربية دعمها له، جيد للغاية نظرًا لأنه يهدف لدعم السلام في المنطقة وتحقيق الأمن والاستقرار ووقاية المنطقة من أي صراع مستقبلي قد يؤدي لانهايار مزيد من الدول وتفاقم انتهاكات حقوق الإنسان بها، وحتى لا تزداد المأساة الإنسانية والتي تحول وجهة المدافعين الإنسان من الدعوة لتعزيز الحريات والحقوق علي المستوى السياسي والاجتماعي إلى الدعوة لحق الإنسان في الحياة وتقديم المناشدات بإرسال المساعدات الغذائية والطبية، وهو ما يجعل هناك دعمًا قويًا لهذا التحالف طالما كان هدفه تحقيق السلام ومنع الصراعات، وفي حال تحول هدف التحالف من هذا الاتجاه ليكون أداة لإشعال نار الصراعات من خلال تشكيل جبهة حربية مع إيران وليس تكوين جبهة رادعة فقط، فإنه يجب تكثيف الجهود لمنع تدشينه والاتجاه لدعم الجهود الحقيقية التي تبذلها بعض الأطراف العربية لدعم الأمن والاستقرار عبر الوسائل السياسية والدبلوماسية طالما لم تفرض الحرب علي المنطقة.



تصاعدت وتيرة الصراعات في المنطقة بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات علي إيران، وما ترتب عليه من فتح الباب أمام إيران لمزيد من التدخل في شؤون دول الخليج واستفزازها لدرجة خروج تهديدات إيرانية بقدرة إيران على إغلاق مضيق هرمز، في تحدي واضح لدول الخليج التي تسعى إيران لإثارة المشاكل معها باعتبارها أكثر أهمية لخدمة أهداف إيران التوسعية في المنطقة، وذلك مقارنة بالصدام مع الولايات المتحدة التي اعتادت على الخلاف معها منذ الثورة الإيرانية، وهي النقطة التي تستند إليها الإدارة الأمريكية في عرض مقترح إنشاء التحالف العربي لمواجهة مخططات إيران التوسعية.

وتسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى الانسحاب من الخليج العربي واستبدال قواتها بقوات عربية وأموال خليجية، وهو ما عبّر عنه ترامب أكثر من مرة سواء قبيل فوزه بالانتخابات الأمريكية أو بعد توليه الرئاسة ليعلن صراحة أن "الدول الخليجية لم تكن لتكون غنية لولا الحماية الأمريكية، ولا يمكن للولايات المتحدة أن تستمر في دفع التكلفة المرتفعة لتواجدها العسكري في المنطقة دون مقابل"،<sup>1</sup> وهي النقطة التي يستند إليها ترامب في إيجاد بديل لقواته في المنطقة، البديل الذي يعني توريث الجيوش العربية في صراعات المنطقة، وتوفير الأموال الأمريكية ما دام من ستدفع هي الدول العربية الغنية.

وإلى جانب الانسحاب الأمريكي التدريجي من الخليج العربي، فإن قيام الولايات المتحدة بتهديد السعودية باستخدام قانون "جاستا" المعني بتعويض ضحايا 11 سبتمبر، وهو القانون الذي تم وضعه خصيصاً لابتزاز السعودية بسبب وجود اتهامات بتطورها بطريقة أو بأخرى في الحادث، والحقيقة أن القانون لم يتم استخدامه سوى كورقة ضغط علي السعودية وذلك عن طريق عدم تفعيل القانون مقابل مبادرة السعودية بضح الأموال إلى الخزنة الأمريكية على هيئة استثمارات وصفقات اقتصادية وعسكرية، وهو ما حدث بالفعل بقيام المملكة العربية السعودية باستثمار مئات مليارات الدولارات<sup>2</sup> وفق عدة اتفاقيات مع الولايات المتحدة الأمريكية. غير أن تلك المليارات لم تكن كفيلة بتغيير سياسات ترامب تجاه الشرق الأوسط، بل زادت الرغبة لدى إدارة ترامب في الحصول علي مزيد من الأموال إلى جانب تقليل إنفاقها وتواجدها في المنطقة.

<sup>1</sup> The Washington Examiner : <https://washex.am/2P4eqxv>

<sup>2</sup> The independent : <https://ind.pn/2qB5NBb>

الغريب أن السعودية تتفق مع الرؤية الأمريكية فيما يخص أن مسؤولية الحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة العربية هي مسؤولية دول المنطقة وليست الولايات المتحدة، وأصبح هناك قناعة لدى المملكة العربية السعودية بأنه لا يمكن استمرار الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الرؤية التي تتمنى تحقيقها كافة الدول العربية ولكن لم يكتب لها النجاح حتى الآن، ولذا فإن طرح مشروع "الناو العربي" كحليف سياسي عسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية ظهر مع انعقاد القمة الإسلامية الأمريكية في الرياض في مايو 2017، إلا أن هذه القمة انتهت بتعزيز التعاون الثنائي بين الولايات المتحدة وبعض الدول، وليس كافة الدول، الأمر الذي يعني أن هناك أهداف أمريكية محددة أهمها الاستفادة المادية من بعض الدول "الغنية". والحقيقة أن هذا الأمر لا تعارضه الدول الحليفة للولايات المتحدة ولكنها تريد أن يكون هناك منفعة بالمقابل، وهو الأمر الذي بدأ الالتفات إليه من قبل جميع الأطراف لتشكيل تحالف عسكري تحت إشراف أمريكي، خاصة في ظل تهديدات إيران المستمرة وهي قضية مشتركة.

### الدوافع الأمريكية لتدشين التحالف

منذ طرح فكرة التحالف سواء كان تحالف إسلامي أو خليجي أو عربي أمريكي لم تتحدث أي دولة عن أهداف هذا التحالف وما إذا كان تحالف سياسي لتنسيق المواقف والخروج بموقف إقليمي يمكن الاعتماد عليه عالميًا في مواجهة الخطر الإيراني؟، أم هو تحالف دفاعي يعمل على تكوين قوة ردع عسكرية للتصدي لأي محاولة إيرانية لضرب الأراضي العربية؟، أم أنه سيكون تحالف هجومي تعتمد عليه الولايات المتحدة ك رأس حربة لضرب إيران ضمن خطتها الشاملة في مواجهة النظام الإيراني؟

ولا توجد إجابة واضحة لهذه التساؤلات لكون إجابتها هي المحدد لمواقف بعض الدول المفترض مشاركتها في هذه التحالفات، فإن كان الغرض من التحالف هو تدشين كيان سياسي فإن هذا الأمر لا يستدعي تدشين تحالف من الأساس نظرًا لوجود الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية الأخرى كالجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي بالإضافة لقدرة الولايات المتحدة على الترويج لقرارها السياسي وحشد التأييد له بعيدًا عن المنظمات الأممية، وبالتالي فإنه من غير المفيد وغير الوارد أن يتم تدشين تحالف سياسي لتنسيق المواقف ضد إيران، بما يعني اقتصر التساؤلات حول الهوية والأهداف العسكرية لهذا التحالف.

وفي حالة الرغبة في تدشين تحالف هجومي فإن هذا يعني أن الولايات المتحدة ترغب في إشعال حرب إقليمية لا يمكن أن تنتهي إلا بدمار المنطقة، فإيران تملك من القوى العسكرية ما يمكنها من الرد على أي ضربات موجهة إليها سواء من قبل الولايات المتحدة أو غيرها من الدول، وستكون دول الخليج حينها هي ساحة الرد، فضلاً عن امتلاك إيران لمليشيات مسلحة تطوق منطقة الخليج بالكامل وتستطيع تفجير الأوضاع الداخلية واستخدام تكتيك حرب العصابات الذي لا تملكه الدول العربية نظراً لأنها سلاح ذو حدان، فتشكيل مليشيات خارج إطار المؤسسات العسكرية يعني تصنيع قنابل موقوتة تنفجر في وجه من يصنعها في أي وقت، ولذا فإن الدخول مع الولايات المتحدة في تحالف استراتيجي لا يمكن أن يقبل شن حرب على إيران، لوجود عواقب كارثية لذلك، وكفي الإشارة إلى محاربة مليشيات إيران في اليمن الغير مشجعة إطلاقاً على خوض مثل هذه الحروب التي لن تنتهي سوى بتدمير الجميع.

ويبقى الهدف الأكثر واقعية هو تدشين تحالف عسكري دفاعي يمثل قوة ردع لإيران في حال سعت لضرب أي دولة عربية، والذي سيكون لديه الشرعية والقدرة للرد على إيران بشكل قوي خاصة في حال وجود الولايات المتحدة كقائد لهذا التحالف، وهو ما يجعل إيران تتجنب دائماً المواجهة مع هذا التحالف ومع دوله حتى لا تدخل في حرب خاسرة، كما أن الحرب المباشرة ليست من طبيعة السياسة الإيرانية، فهي تعمل على خوض حروب بالوكالة وتحقيق أهدافها دون أن تتورط بشكل مباشر في أي نزاع كما يحدث في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، وهو الأمر الذي أدركه بعض المسؤولين في دول الخليج وباتوا يسعون لنقل هذه المواجهة للداخل الإيراني خاصة إذا كان هناك مسوغ لمثل هذه التحركات كقضية الأهواز وحقوق العرب السنّة في هذه المنطقة حيث يمكن دعم بعض الجماعات في هذه المنطقة لاستنزاف النظام الإيراني، إلا أن الفعالية ضعيفة نظراً للقوة الغاشمة التي يتعامل بها النظام الإيراني مع أي معارضة داخلية حتى ولو كانت سلمية.

ووفق بعض التقديرات الأمريكية فإن هذا التحالف سيكون مسرح عملياته هي منطقة الخليج العربي وبحر العرب والبحرين الأحمر والمتوسط بهدف تأمين المعابر المائية الاستراتيجية ومواجهة أي نشاط إيراني من خلال قوات عربية في هذه المنطقة بدلاً من وجود قوات أمريكية، بالإضافة للتواجد في نقاط التماس بين الحدود الأردنية السورية والعمل على المشاركة في مستقبل رسم سوريا وتوزيع النفوذ بها بدلاً من انفراد روسيا وتحالفها مع إيران وتركيا، وهذا يعني جر القوات العربية لصراع مع روسيا وتركيا وإيران في سوريا رغم



أن الدول العربية انسحبت من القضية السورية خلال العامين الأخيرين ولم يعد في مقدورها العودة من جديد سوى بالتفاوض السياسي مع روسيا وفق المصالح المشتركة.

وبعيداً عن الخطر الإيراني فإن محاربة الإرهاب قد تكون هي الشعار الأفضل لتدشين تحالف عسكري أمريكي عربي، نظراً لرغبة كافة الأطراف في إثبات جديتهم في محاربة الإرهاب وعدم تأخر أي دولة في دعم الجهود الدولية الرامية إلى القضاء على الإرهاب، إلا أن هذه الرؤية تصاحبها تجربة سيئة فالتحالف الدولي للقضاء على الإرهاب في سوريا والعراق لم يكن صاحب الفضل في القضاء على تنظيم داعش هناك، بل على النقيض تماماً كان الدور الفعلي للتحالف يتمثل في القصف الجوي وتدمير المدن بشكل كامل مثلما فعلت روسيا داخل الأراضي السورية، وبالتالي فكرة التحالف الدولي لمواجهة الإرهاب لن تسمح به أي دولة لأن دخول قوات التحالف دولة ما يعني دمار لأراضيها.

ووفقاً للمعطيات السابقة، بات طبيعياً أن تكون إيران بمثابة الخطر الأول الذي يهدد استقرار دول الخليج خاصة السعودية والإمارات والبحرين من جهة، بالإضافة إلى إسرائيل من جهة أخرى التي تعد في مرمى استهداف وتهديدات إيران منذ الثورة الإيرانية ولكن دون مناقشات حقيقة مباشرة بين الطرفين، إلا أن تلك التهديدات جعلت إسقاط النظام الإيراني هدفاً أساسياً بالنسبة لإسرائيل، أو على الأقل إيقاف النشاط النووي الإيراني وتحجيم نفوذها العسكري. وكنيجة لتلك المخاوف نجد ضربات إسرائيلية سريعة ضد أي تحرك إيراني داخل سوريا قد يمثل خطراً على إسرائيل. ولذلك أصبحت هناك رؤية مشتركة بين كلاً من إسرائيل وبعض الدول الخليجية ضد إيران، وهو الأمر الذي نتج عنه تقارب غير مسبوق بين الدول الخليجية وإسرائيل الفترة الماضية، وهو الأمر الذي نتج عنه طرح ضم إسرائيل لتحالف إقليمي ضد إيران، ولكن الرفض الشعبي العربي والخليجي يقف حائلاً دون تحقيق ذلك بشكل رسمي، ولكن هذا الأمر لا يمنع حدوث مشاركة لإسرائيل بشكل غير رسمي عن طريق تقديم خدمات استخباراتية ودعم لوجيستي لقوات هذا التحالف الذي سيتم بالأساس تحت إشراف أمريكي.

وبالحديث عن الخطر الإيراني، تجدر الإشارة إلى أنه في مقدمة الدول المهددة بذلك الخطر وتسعى لمواجهة بكافة الطرق كلاً من السعودية والإمارات والبحرين، بينما تتخذ ثلاث دول من مجلس التعاون الخليجي موقفاً مغايراً من إيران رغم أن إيران قد تضعها ضمن أهدافها التوسعية، حيث ترى كلاً من الكويت وعمان وقطر أن إيران لا تمثل خطراً داهماً بل هي دولة مجاورة يمكن التعاون معها بشكل أفضل بعيداً عن

النزاعات، كما أن الدول العربية الأخرى وإن كان بعضها يرى أن إيران تمثل خطراً على المنطقة لكنهم لا يتفقون مع الرؤية السعودية الإماراتية تجاه إيران ولا يرغبون في الانضمام إليها.

ويتم الترويج لفكرة تدشين التحالف العسكري العربي علي مدار أكثر من عام في الأوساط السياسية والدبلوماسية المختلفة، إلا أنها لم تكن تلقى صدى فعلي وسط العديد من الأزمات الإقليمية وعلى رأسها الأزمة الخليجية ومزاعم "صفقة القرن" لحل القضية الفلسطينية وغيرها من الأزمات المختلفة التي تضرب الدول العربية، حتى ظهر نفس المقترح مؤخراً بشكل قوي ويتم تداوله علي المستويات الرسمية داخل الولايات المتحدة الأمريكية وفي الاجتماعات مع الوزراء العرب بما يشير إلي أنه أصبح هناك حجر أساس تم التوصل إليه من قبل الولايات المتحدة وبعض الدول سيتم البناء عليه الفترة القادمة، وبات من المنتظر طرح هذا المقترح بشكل رسمي في ديسمبر المقبل ليشمل 8 دول عربية هي دول مجلس التعاون الخليجي الست بالإضافة إلى مصر والأردن.

ووفق ما تم استعراضه فإن هذه الدول ليست متفقة علي استراتيجية سياسية موحدة أو موقف واحد تجاه إيران، وهو ما يطرح تساؤلات كيفية الاتفاق حول هدف واحد، فموقف مصر الثابت نحو دعم الأمن العربي والخليجي دون تلكأ هو أمر واضح باعتبار أمن تلك الدول امتداداً للأمن القومي المصري، ولكن هذا الدعم يتم دون تدخل عسكري مباشر إلا في حال صد هجوم عسكري مباشر، ولذا فإن مصر لم تشارك فعلياً في التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن رغم مشاركتها الاسمية في التحالف وبالتالي فإن مشاركتها في تحالف جديد يستلزم أن تكون أغراض هذا التحالف دفاعية بالإضافة لإمكانية مشاركتها في تنفيذ بعض المهام الأمنية تحت غطاء شرعي كدعم الأمن في بعض نقاط التوتر في الدول العربية.

كما تشارك الأردن في التحالف رغم سعيها الدائم للحفاظ علي حيادها في الأزمات المختلفة وتركيز اهتمامها علي الشأن الداخلي وهي غير معنية بالخطر الإيراني، وهو ما يعني أن مشاركتها في هذا التحالف قد تكون في إطار خطة شاملة للمنطقة تتضمن إنهاء القضية الفلسطينية سواء بإقامة دولة فلسطينية أو إقامة مناطق حكم ذاتي في فلسطين قد تكون تابعة للسيادة الأردنية، وهو ما قد يستلزم أن يشارك هذا التحالف في فرض الأمن والاستقرار في هذه المنطقة خاصة أن موعد الإعلان عن التحالف العسكري قد يكون هو ذاته موعد الإعلان عن الخطة الأمريكية لتصفية القضية الفلسطينية نهاية العام الجاري، وبالتالي فإن مهام هذا التحالف قد تكون شاملة لكل ما يتعلق بالوضع الأمني في المنطقة العربية.

إن الإعلان عن "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" لم يأتي بدافع وفكر عربي، بل خرجت المقترحات المختلفة من مسئولين أمريكيين، الأمر الذي يعني أن تدشينه سيكون أولوية أمريكية وذلك بالرغم من كون فكرة التحالف العربي في الماضي تشكل دائماً قلقاً للولايات المتحدة وإسرائيل باعتبار أن توحيد القوى العربية سيمثل خطراً على مصالحهما، إلا أن الأمور تبدلت تماماً هذه الفترة نتيجة زيادة التعاون بين الدول العربية وكلاً من إسرائيل والولايات المتحدة بشكل قائم علي السلام، ولذا لم يعد هناك تخوف للإدارة الأمريكية من تشكيل قوة عربية تخدم أفكار الولايات المتحدة وخاصة رغبتها في سحب قواتها من المنطقة العربية والابتعاد عن صراعات المنطقة المباشرة.

كما أن الولايات المتحدة وإن قامت بالإشراف على هذا التحالف المزعوم فلن تستمر به فترة طويلة، خاصة أنها تسعى للانسحاب من حلف الناتو، ولذلك فإنه عقب انتهاءها من تفكيك قواعدها العسكرية وتقليص تواجدتها في المنطقة العربية، قد يتعرض التحالف العربي للاهتزاز بصورة خطيرة خاصة في ظل اختلاف الرؤى السياسية لكل دولة، فضلاً عن مخاطر النفوذ التركي والإيراني، مما ينذر باشتعال المنطقة.

### الانسحاب الأمريكي من المنطقة

لم يعد ضمان الاستقرار في المنطقة العربية من أولويات الإدارة الأمريكية، حيث أن النزاعات المحتملة لم تعد مهددة لأمن واستقرار إسرائيل ولا يؤدي تطور هذه الصراعات للدخول في حرب مع إسرائيل، بل إن الصراعات المحتملة هي صراعات بين إيران وجيرانها من دول الخليج وستكون إسرائيل في هذا الصراع داعمة للجانب العربي أو يكون الجانب العربي داعم لإسرائيل في أي اشتباك مع إيران، كما أن الولايات المتحدة رحبت بالفوضى في سوريا رغم أن تطورات هذه الفوضى وتعزيز قوة بعض الجماعات المسلحة قد يكون مهدداً لسوريا ذات الحدود المشتركة مع إسرائيل ولكن من المؤكد أن الصراع سيظل داخلياً في سوريا ولبنان والعراق ولن يمتد للداخل الإسرائيلي أو حتى للجولان المحتلة، وهو ما يجعل الولايات المتحدة وإسرائيل تقف كمتفرج على هذه الصراعات والمتوقع استمرارها لسنوات قادمة.

ولذا يمكن القول إن أمن إسرائيل في المنطقة العربية لم يعد أمراً بالغ الأهمية بما يستدعي التواجد الأمريكي بها خاصة أن إسرائيل هي صاحبة التفوق العسكري في المنطقة ولا يوجد من يضاهاها في القوة سوى

الجيش المصري وقد باتت العلاقات المصرية الإسرائيلية تسير في منحى تصاعدي إيجابي يستبعد وقوع أي خلاف بين الجانبين.

وفيما يتعلق بالمشاركة الأمريكية في محاربة الإرهاب فمن المؤكد أن الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 كان شرارة إشعال وانتشار الفوضى والجماعات الإرهابية، بالإضافة لسقوط الدول فيما بعد الربيع العربي، بينما جاء الدور الأمريكي في محاربة الإرهاب محدوداً ويعتمد بشكل كبير على التدريب وتقديم الاستشارات العسكرية للدول وأصبحت هناك قوى أكثر فعالية في المواجهة المشتركة مع الجماعات الإرهابية وحتى بعض الجماعات المسلحة التي لا تعتبرها الولايات المتحدة إرهابية كما في سوريا واليمن، وبالتالي فإن محاربة الإرهاب في المنطقة العربية لا تتوقف على الولايات المتحدة بل باتت الدول تقودها منفردة وفق سياستها الخاصة وبالتعاون مع حلفاء آخرين، ولذا فإن سحب القوات الأمريكية من المنطقة لن يؤثر في هذا الملف خاصة مع تراجع الوجود الفعلي للجماعات المسلحة في الشرق الأوسط مؤخراً<sup>3</sup>.

إحدى القضايا الهامة التي تدفع بالولايات المتحدة لتقليص الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط وخفض تواجدتها العسكري هو اهتمامها بتصاعد النفوذ والقوة الصينية في العالم<sup>4</sup> وهو ما يهدد المصالح الأمريكية المباشرة، واستراتيجية الانسحاب من الشرق الأوسط بسبب حاجة الولايات المتحدة بالتركيز على الشأن الداخلي ومواجهة القوة الصينية المتصاعدة هي سياسية ظهرت في الولاية الثانية للرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في محاولة لتدرك خطأ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي بدأت بحرب أفغانستان والعراق، وهو ما جعل الجزء الأكبر من السياسة الأمريكية يتجه لهذا الشأن على حساب مصالح أمريكية أخرى وهو ما بات مهدداً للاقتصاد الأمريكي وجعل تتجه في الوقت الحالي للتركيز على المصالح الوطنية ورفض نظام العولمة الذي تم تصديره للعالم.

ولا يعني سحب القوات الأمريكية من الشرق الأوسط أو جزء منها أن يتم إعادة توجيهها إلى آسيا، لأن هذا يعني زيادة التكلفة المالية وليس نقصانها، بالإضافة لعدم إمكانية قبول الدول الآسيوية الكبرى بوضع قوات أمريكية مهددة لها وسيؤدي هذا الأمر للتصعيد في الملف الاقتصادي المشتعل بين الصين والولايات

<sup>3</sup>David W. Barno, Nora Bensahel and Travis Sharp. 2012. Pivot but Hedge: A Strategy to Pivoting in Asia While Hedging in the Middle East. Orbis. Vol. 56. No. 2. Pp. 158-176

<sup>4</sup> Steven Ratuva. 2014. A New Regional Cold War American and Chinese Posturing in the Pacific. Asia and the Pacific Policy Studies. Vol. 1. No.2. Pp. 411,412

المتحدة والذي يتم التعامل معه بحذر شديد نظرًا لقدرة الصين على إلحاق أضرار اقتصادية بالولايات المتحدة دون التوقف عند مشاهدة الضرر الواقع عليهما منها بسبب فرض رسوم جمركية علي الصادرات وهو السلاح الذي تستخدمه كلا البلدين ضد الآخر، وبالتالي فإنه لا توجد سياسة أمريكية واضحة للتعامل مع الصين ولكن هناك إدراك بوجود خطر صيني متصاعد يستلزم تكريس كافة الجهود لمواجهته سياسيًا واقتصاديًا خاصة أن الصين تعمل هي الآخر على مواجهة الولايات المتحدة بكافة السبل<sup>5</sup> ولذا فإنها قد تتدخل للتأثير في انتخابات الكونغرس الأمريكية القادمة بشكل يؤثر علي القرار السياسي الأمريكي مستقبلاً، وهو ما يعني ضرب الداخل الأمريكي للمرة الثانية بعد التأثير الروسي علي الانتخابات الرئاسية الماضية التي ما زالت تبعاتها مؤثر علي المشهد السياسي الأمريكي وقد تطيح بترامب<sup>6</sup>.

كما يسعى ترامب منذ توليه الرئاسة الأمريكية إلي سحب القوات الأمريكية المتواجدة في سوريا أو تقليل عددها بقدر الإمكان خاصة بعد نجاحها في هدفها المعلن وهو دعم القوات الكردية في التصدي لتنظيم لداعش وفشلها في هدفها الآخر وهو دعم إقامة دولة كردية في سوريا في ظل رفض روسيا لفكرة تفتيت الأراضي السورية والسماح لتركيا بالتدخل للتصدي للأكراد وإفشال مشروعهم في إطار دعم روسيا لمصالحها مع تركيا والتصدي للنفوذ الأمريكي، ولذلك فإن الولايات المتحدة تنتظر الوقت المناسب التي تقوم فيه بسحب قواتها المحدودة من الأراضي السورية بشكل غير مهين، خاصة أن البنتاغون صرّح بشكل واضح أنه لن يتم مغادرة سوريا قبل انتهاء الخطر الإيراني.

ولذا فإن فرض الأمن والاستقرار في سوريا قد يكون أحد الأهداف التي يتم من أجلها تدشين هذا التحالف، رغم اصطدام هذا الهدف بالنظام السوري الذي يعيش حالة عدااء مع غالبية الدول العربية خاصة السعودية رغم تحول مواقف هذه الدول والقبول باستمرار بشار الأسد على رأس السلطة، وقد تدعم الولايات المتحدة بالتنسيق مع الأطراف العربية وروسيا دخول قوات عربية لبعض المناطق لحفظ الأمن بها تكرارًا لتجربة السماح لتركيا بدخول الأراضي السورية للقضاء على النفوذ الكردي وضمان الأمن في المناطق التي تنسحب منها التنظيمات المسلحة بناء على اتفاقيات الهدنة<sup>7</sup>.

<sup>5</sup> CNBC: <https://cnb.cx/2l9gi5r>

<sup>6</sup> PewGlobal: <https://pewrsr.ch/2OVVPD8>

<sup>7</sup> Business Insider: <https://read.bi/2zOz8Mv>

وعلى أرض الواقع، وفي سبيل الدفع نحو تشكيل قوة عربية مشتركة اتخذت الولايات المتحدة قراراً مهماً في إطار سحب قواتها من المنطقة وهو سحب بطاريات الصواريخ الدفاعية المتواجدة في دولة الكويت باعتبار أنه لا توجد أخطار تستدعي بقاء هذه المعدات العسكرية<sup>8</sup> رغم أن الكويت إحدى الدول التي قد تكون في مرمى النيران الإيرانية أو الميليشيات العراقية في حال وجود أي اضطراب إقليمي، ولكن الخطوة الأمريكية تأتي كمقدمة لتأكيد الجدية الأمريكية في الانسحاب من المنطقة ومحاولة للضغط على دول المنطقة لتقديم المزيد من الأموال للولايات المتحدة لتبقى حليف عسكري ومدافع عن أمن الخليج.

كما تهدف تلك الخطوة إلى حث دول الخليج على تكوين قوة عسكرية حليفة للولايات المتحدة تكون المسؤولة عن أمن المنطقة دون وجود مباشر للولايات المتحدة التي ستحتفظ في الوقت ذاته على الفوائد المالية الكبيرة من هذا التعاون حيث يؤكد الرئيس الأمريكي دائماً أنه لا يمكن تقديم الدعم لأي دولة مجاناً خاصة في عدم وجود رغبة أمريكية بالتمدد وتعزيز النفوذ الخارجي، ولكن يبدو أن الكويت تتخذ مساراً موازياً وقد يكون مغايراً للتحركات الأمريكية وهو عقدها لاتفاقيات تعاون مشتركة مع تركيا بعد أن أثبتت تركيا قدرتها على حماية النظام القطري في بداية الأزمة الخليجية وهو الأمر الذي يضمن للكويت مساراً قوياً للحفاظ على الاستقرار، ولكنه في الوقت ذاته يضعف من الجهود الرامية لتشكيل الناتو العربي.

### التحركات والدلائل

في إطار السعي نحو تشكيل التحالف المقترح واستطلاع رأي الدول المعنية وإمكاناتها حول المشاركة، بالإضافة لإقناع الدول بأهداف التحالف وأهميته، قال نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الخليج العربي، تيم لاندركينج، في نهاية سبتمبر 2018، وبشكل واضح إن الإدارة الأمريكية تخطط لعقد قمة في يناير المقبل بالولايات المتحدة، لتدشين "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي"، المعروف باسم (MESA)، أو ما يعرف باسم "الناتو العربي"، والذي من المتوقع أن يضم دول مجلس التعاون الخليجي بالإضافة إلى مصر والأردن والولايات المتحدة<sup>9</sup>، ليكون عدد أعضاء التحالف 8 دول إلى جانب الإشراف الأمريكي، كما أعلن عن الهدف منه وهو التصدي للعدوان الإيراني والإرهاب والتطرف وتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط.

<sup>8</sup> Wall Street journal: <https://on.wsj.com/2zv4TKg>

<sup>9</sup> The National: <https://bit.ly/2P7UA4x>



في يوم 28 سبتمبر 2018، عقد وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، اجتماع مع نظرائه في مجلس التعاون الخليجي، بحضور كل من وزير الخارجية المصري سامح شكري، ونظيره الأردني، لبحث العديد من القضايا الإقليمية في مدينة نيويورك الأمريكية، وأعلنت حينها الخارجية الأمريكية أن اللقاء كان مثمراً وناقش ضرورة وقف النشاط الإيراني في المنطقة وهزيمة داعش وتحقيق الاستقرار في سوريا، وأعلنت الخارجية أيضاً أن الاجتماع ناقش مسألة إقامة تحالف استراتيجي شرق أوسطي<sup>10</sup>.

انضمت القوات الأمريكية للقوات المصرية بالإضافة إلى قوات دول أخرى في مناورات "النجم الساطع 2018"، في قاعدة محمد نجيب العسكرية في مصر في الفترة من 8 إلى 20 سبتمبر 2018. وتستند مناورات النجم الساطع على العلاقات الأمنية الاستراتيجية بين مصر والولايات المتحدة والشراكة التاريخية التي تلعب دوراً ريادياً في مكافحة الإرهاب وفي الأمن الإقليمي، كما كانت تلك التدريبات بمثابة خطوة ميدانية ليس فقط لتناول الخبرات، ولكن كتدريب عملي على فكرة الإشراف الأمريكي على التحالف المزمع تدشينه.

في يوم 10 سبتمبر 2018، تم عقد اجتماع ضم رؤساء أركان دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن مع الجانب الأمريكي، وذلك بدعوة رسمية من رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الكويتي، وهو الاجتماع الثاني الذي تشارك فيه قطر إلى جانب السعودية والإمارات والبحرين ومصر وذلك في الوقت الذي تستمر فيه الأزمة الخليجية المندلعة في يونيو 2017، ورغم أن الاجتماع يهدف للتنسيق الأمني وبحث سبل مكافحة الإرهاب، إلا أنه واضح للعيان أن التحركات علي كافة المستويات في وقت واحد تؤكد أن هناك جدية على الأقل في طرح فكرة الناتو العربي.

### الرؤية العربية للمخاطر العسكرية والأمنية

في الوقت الذي تتكرر دعوات تشكيل قوة عربية موحدة لمواجهة المخاطر التي تهدد الدول العربية وتدعم استقرار أمنها، خاصة مع تأييد الولايات المتحدة لهذا الاتجاه، يجب أولاً تحديد المخاطر التي تهدد الدول العربية وتلزمها بالتوحد لمواجهة هذا الخطر، وليس طرح فكرة الدخول في حلف مشترك من أجل الفكرة فقط أو لدعم الرؤية الأمريكية في هذا الاتجاه.

<sup>10</sup> Times of Israel: <https://bit.ly/2NNiZzv>

ومنذ بدء مرحلة الاستقلال في العالم العربي وحصول الأقاليم العربية على استقلالها عن دول الاحتلال تبعاً، كان يتم طرح فكرة الاتحاد العربي بشكل مستمر، خاصة أن العدو في هذا الوقت كان واحد ومحدد وهو دولة الاحتلال الإسرائيلي التي استطاعت احتلال أراضي عربية وإقامة دولة على أشلاء العرب بعد أن فشل العرب في مواجهتها في حرب 1948 وفشل المواجهة المنفردة لمصر حتى حرب أكتوبر 1973 التي نجحت من خلالها مصر استعادة سيناء وثبت من خلال هذه الحرب أهمية التعاون والتنسيق العربي حيث كانت مشاركة بعض الدول العربية في هذه الحرب لها دور مهم في تحقيق النصر.

وليس هناك أدنى مجال للشك حول أهمية التحالف العربي على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية خاصة من خلال استدعاء المواقف العربية في حرب أكتوبر وأهميتها والحديث عن أن تحالف واسع وحقيقي يمكنه وقف كافة ممارسات الاحتلال والتصدي له بكل قوة، ولكن خلال السنوات الماضية اختلفت المخاطر التي تهدد الدول العربية كلٍ منهم على حدة، واختلطت الأخطار التي تهدد الدول بالمخاطر التي تهدد الأنظمة الحاكمة، بالإضافة للخلافات بين الأنظمة العربية فيما يتعلق بالسياسات والاستراتيجيات.

وفيما يتعلق بالأخطار الأمنية التي تواجه مصر فنظراً لوجود اتفاقية سلام مع إسرائيل فإنه لا توجد مخاطر عسكرية تتعلق بالمواجهة المباشرة مع إسرائيل والتي هي العدو الأول للعرب منذ منتصف القرن الماضي، ولكن تتركز المخاطر الأمنية والعسكرية في مصر فيما يتعلق بالإرهاب والجماعات المسلحة والتي حاربت من أجل فرض سيطرتها على سيناء واستطاع الجيش التصدي لها، ورغم هذه المواجهة إلا أنها لا تجعل هناك حاجة ملحة لتحالف عربي، ولكن حاجتها إلى تعاون استخباراتي مع كافة الدول وخاصة الدول المجاورة وهو ما يحدث بالفعل.

أما الدول العربية في شمال إفريقيا فإنها تعاني من اختلافات سياسية قوية فيما بينها تجعل من الصعب اجتماعها في قوة واحدة، بل إن بعض الأنظمة تتهم الدول المجاورة بالعمل ضد مصالحها، كما أن هذه الدول غير معنية بالأخطار العسكرية التي تهدد الجانب الشرقي من الوطن العربي سواء التهديدات الإيرانية، أو الصراع العربي الإسرائيلي لكونها لا تملك حدوداً مشتركة مع دولة الاحتلال، بل إن المهم لهذه الدول هو الحفاظ على الاستقرار الداخلي ومواجهة المخاطر الإرهابية التي تمتد لها بفعل الاضطرابات في العالم العربي بالإضافة لانهيار دولة ليبيا وعدم وجود قوة عسكرية معترف بها دولياً أو تحظى بالإجماع الليبي

بل إن الجيش الوطني الليبي والذي يتزعمه المشير خليفة حفتر على خلافات مع دول الجوار وصلت لحد التهديد بالدخول في حرب مباشرة، كما تعد قضية الصحراء الغربية والسيادة المغربية عليها هي التحدي العسكري والأمني الأول للمغرب وليست أي قضايا أخرى، بما يعني اختلاف السياسات في المغرب العربي ودول شمال إفريقيا عامة بشكل يجعل من الصعب اجتماعها في تحالف واحد فضلاً عن دخولها في حلف عربي شامل.

الاضطرابات في العراق وسوريا ولبنان، هي إحدى الدوافع القوية للدعوة لتشكيل قوة عسكرية عربية لدعم هذه الدول في استعادة الأمن والاستقرار بها، ومواجهة الجماعات المسلحة، بالإضافة للتصدي للنفوذ الإيراني الذي بات يطوق الخليج العربي شمالاً وجنوباً، ولكن هذه الدعوة تصطدم بأن القوى السياسية والعسكرية في هذه الدول ترفض التعاون مع غالبية الدول العربية خاصة دول الخليج وترفض دخول أي قوات لها لأراضيها باعتبارها تتدخل في شؤونها بشكل غير مقبول، رغم تواجد كل القوى العالمية في هذه الدول باستثناء الدول العربية المهتدة أمنياً بسبب الفوضى والاضطرابات في العراق وسوريا، ولكن الخلافات السياسية بين الجانبين بالإضافة لفشل الاستراتيجيات في التعامل بينهما أدت لزيادة النفوذ الأجنبي بشكل بات من الصعب مواجهته وزيادة التوجه نحو الاستعانة بالحلفاء الأجانب وليس الانضمام لحلف عربي.

أما دول الخليج العربي فإنها تملك بالفعل آلية للتعاون المشترك وهي مجلس التعاون الخليجي وينبثق منها قوات درع الجزيرة والتي استطاعت تثبيت الأمن والاستقرار في البحرين والتصدي لمحاولة إسقاط نظام الملك حمد بن عيسى والذي كان يعني بسط النفوذ الإيراني علي هذه الدولة واقترب الخطر الإيراني من دول الخليج، ولكن أحداث اليمن ما بعد سقوط علي عبد الله صالح أشارت إلى محدودية تأثير هذه القوات وعدم استطاعتها خوض حرب حقيقة خاصة مع عدم القدرة علي اتخاذ قرار سياسي من الدول الأعضاء للدخول في هذه الحرب، ولذا فإن السعودية اتجهت لتشكيل تحالف عسكري سياسي لخوض الحرب في اليمن رغم أن السعودية والإمارات هما من يخوضا هذه الحرب ولا تتفق دول الخليج الأخرى مع هذه الرؤية رغم أن سيطرة مليشيات الحوثي على السلطة في اليمن بشكل كامل يعني تهديد كافة دول الخليج، وهذه الاختلافات هي العائق دائماً أمام أي توافق نحو تحالف سياسي أو عسكري في العالم العربي.

تتنوع الصراعات في المنطقة العربية في الوقت الحالي ما بين الصراعات السياسية وهي صراعات ممتدة ولا تكاد تخلو منها دولة عربية مع الدول المجاورة لها بسبب اختلاف الرؤى والمصالح، ولكن تظهر الصراعات المسلحة في مناطق محددة رغم أن حقيقة هذه الصراعات تتعلق بدول غير عربية تعمل لتصفية حساباتها مع الدول المختلفة ومنها دول عربية خارج أراضيها، وهو ما تشهده كل من سوريا والعراق واليمن وليبيا حيث تتداخل الصراعات السياسية المحلية والدولية مع الجماعات الإرهابية يجعل الصراعات دون وجهة محددة ويجبر الجميع أن يكون داخل بؤرة الأحداث بشكل فاعل قبل أن تنطلق الحرب داخل أراضيها.

ومنذ ظهور الجماعات المسلحة في المنطقة عام 2003 في العراق بسبب الاحتلال الأمريكي انتشرت أفكار حمل السلاح ومواجهة الحكومات بالقوة بهدف التغيير على مدى اتساع أرجاء الوطن العربي الذي عانت غالبية دوله من العمليات الإرهابية، ورغم ذلك اتجهت بعض الدول في المنطقة لدعم وتمويل التنظيمات الإرهابية بهدف تحقيق مصالحها السياسية ودعم قوى سياسية معينة أو إسقاط بعض الأنظمة، وهو الأسلوب الذي اتفقت فيه بعض الدول العربية مع الأسلوب الإيراني والسياسية الأمريكية المرحلية التي اعتمدت على الجماعات المسلحة لتحقيق أهدافها في العالم.

ولذا فإن التنظيمات الإرهابية تنهار سريعاً عقب قطع التمويل الدولي عنها وعقد الاتفاقيات السياسية بين الدول نحو منطقة ما من العالم، ليبقى حينها هدف إرهاب منحصر في عدد من الأشخاص قد يقوم بعضهم بعمليات فردية بسبب أفكاره الخاطئة التي دعمتها بعض الأطراف لتحقيق أهداف معينة، وبالتالي فإن تحقيق التوافق العربي والدولي حول محاربة الإرهاب وقطع تمويله هو أحد أهم الأهداف لتحقيق السلام في المنطقة وقطع أسباب التدخل الدولي بحجة محاربة الإرهاب، ولذا فإن هناك دولا في المنطقة مطالبة بالرد على الاتهامات الموجهة لها بدعم الإرهاب وتأكيدا بالأدلة القاطعة تغير سياستها في هذا الشأن كبداية لتحقيق التوافق والاتجاه نحو السلام المنشود.

إحدى الأهداف الملحة علي الدول العربية للتعاون من أجل السلام ووقف أي دعم للإرهاب، هي التكلفة المرتفعة التي تكبدتها خلال السنوات الماضية من ضحايا بشرية واقتصادية باتت مؤثرة علي مستقبل الدول حيث تبلغ تكلفة الإرهاب سواء الخسائر أو الأموال التي يتم إنفاقها لمواجهة آثاره نحو 5 تريليون دولار

وفق بعض التقديرات، وهو أمر لم يعد هناك قدرة على تحمله في ظل شبح الأزمات الاقتصادية التي تهدد العالم والمنطقة وباتت دافعًا لأقوى الدولة العربية اقتصاديًا نحو الاستدانة واتباع إجراءات التقشف الاقتصادي وهو الأمر الذي يهدد الأمن الداخلي لهذه الدول.

ورغم وجود الخطر الإيراني الذي يستهدف المنطقة وعلى رأسها دول الخليج، فإن إيران تدعم مواقفها في المنطقة من خلال إظهار تعاونها وتحالفها مع بعض الدول كقطر في الوقت الحالي، والتأكيد على نفوذها في دول أخرى تستطيع من خلالها أن يكون لها صوت في الجامعة العربية والحيلولة دون تحقيق التوافق العربي، وبالتالي فإنه من المهم تنسيق المواقف العربية تجاه إيران وعدم اتجاه بعض الدول لتحالف معها دون موقف عربي جماعي يضمن التزام إيران بحسن الجوار ودم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وفي المقابل يمكنها أن تحصل على موقف عربي محايد في الصراع الإيراني الأمريكي.

وفيما يتعلق بالصراع التاريخي في المنطقة وهو الصراع العربي الإسرائيلي فإنه من المهم إعادة النظر في المواقف العربية تجاه إسرائيل وعدم إعطاء إسرائيل صكوكًا مجانية تتضمن الاعتراف بإسرائيل دون الحصول على أي مقابل من دولة الاحتلال، وهو الأمر الذي استغلته إسرائيل مؤخرًا في إقناع الإدارة الأمريكية باتخاذ خطوات لم تستطع الإقدام عليها منذ احتلالها للأراضي العربية كنقل السفارة الأمريكية للقدس، وذلك في الوقت الذي زاد فيه التعاون العربي الإسرائيلي وتزايد الرغبة الخليجية في توطيد العلاقة مع دول إسرائيل دون اشتراط إقامة دولة فلسطينية كحق مشروع للشعب الفلسطيني، وبالتالي تأتي أهمية التنسيق بين المواقف العربية تجاه القضية الفلسطينية والتعامل مع إسرائيل من منطلق كونها سلطة احتلال وليست دولة شرعية، واستخدام كافة وسائل الضغط الممكنة لوقف الاعتداءات المتكررة على الشعب الفلسطيني والتي تقف عائقًا أمام تحقيق السلام وتعرقل كافة جهوده، كما أنها أحد الأسباب الرئيسية لانتشار العنف في المنطقة وتزايد الغضب الشعبي من الحكومات بشكل يعرقل كافة جهود دعم الأمن والاستقرار.

### عوامل نجاح/ إخفاق التحالف المقترح

تعد الأزمة الخليجية الحالية والتي يمثل طرفاها كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر من جهة وقطر من جهة أخرى إحدى التحديات في استقرار منطقة الخليج العربي وتصفية الخلافات بين الأطراف العربية، فهذه الأزمة اندلعت بسبب سياسات غير مقبولة قامت بها قطر ضد دول الرباعي العربي مع فشل

هذه الأطراف في تحقيق أي توافق مع قطر التي استعانت لاحقاً بتركيا وإيران باعتبارهم حلفاء لها يمكنهم التصدي لأي محاولة من جيرانها لإسقاط نظامها الحاكم، وهو ما يعني أن الخلافات بين الطرفين جلبت للمنطقة مزيد من التدخل الأجنبي وساهمت في إضعاف المواقف العربية تجاه القضايا الإقليمية بالإضافة لممارسة الدول الكبرى ضغوط على الدول الخليجية لاتخاذ مواقف معينة في هذه الأزمة وهو ما بدا واضحاً من تعرض طرفي الأزمة لابتزاز من جانب الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي استفادت من مئآت المليارات وما زالت تطالب بالمزيد على وقع هذه الأزمة وباعتبارها تقدم الحماية لدول الخليج رغم أن الخطر الإيراني في تزايد مستمر ولم تقدم الولايات المتحدة دليل فعلي على تصديها لهذه الخطر الذي قد يبتلع دول الخليج العربي.

إن اختلاف الرؤى حول قضايا المنطقة في ظل رفض دول الرباعي العربي "السعودية والإمارات والبحرين ومصر" لأي تعاون مع قطر باعتبارها دولة راعية للإرهاب ومن ثم فرض المقاطعة العربية عليها في يونيو 2017 من أجل دفعها للعدول عن سياساتها في المنطقة ومن بينها التعاون مع إيران ، وبالتالي فإنه ليس من الطبيعي أن تكون قطر ضمن هذا التحالف الذي ستكون مواجهة إيران على رأس أولوياته بالإضافة لمهام محاربة الإرهاب، وستكون مشاركة قطر في هذا التحالف انفصلاً منها عن إيران وهو إحدى شروط الرباعي العربي كما أنه في المقابل ستكون هذه المشاركة إنهاء للأزمة الخليجية وإن لم يتم الإعلان عن ذلك نظرًا لعدم وجود أي أجواء من جانب الرباعي العربي أو قطر لدعم المصالحة بشكل حقيقي وفشلت كافة الجهود على مدار أكثر من عام لإنهاء هذه الأزمة، ولكن قد يكون هناك رؤية أمريكية سيتم فرضها على الجميع دون اختيار بما فيهم سلطنة عمان التي كانت دائماً خارج كل التحالفات وبعيدة عن كل الصراعات.

ورغم أن الأزمة الخليجية كانت إحدى العقبات التي تنفي دائماً إمكانية تشكيل مثل هذا التحالف، ولكن المواقف القطرية تشير إلى الترحيب بهذا التحالف والمشاركة فيه خاصة أنه وسيلة جادة لتجاوز الأزمة الخليجية حتى وإن لم يكن بشكل كلي، كما أن هناك ترحيب من مسؤولين سعوديين وإماراتيين بهذا التحالف أيضاً باعتبارها أداة قوية لمواجهة النفوذ الإيراني الذي يقلق الدولتين الحليفين، وهو ما يعني أيضاً تجاوز عقبة الأزمة الخليجية من جانب هذه الدول، لتبقى هناك الكثير من الأسئلة الملحة عن أسباب وإمكانية مشاركة مصر والأردن والكويت وعمان في هذا التحالف الذي لا يتفق مع سياسات هذه الدول، وهو ما قد يفسر بأن هذا التحالف هو تحالف الضرورة للحفاظ على أمن المنطقة مع سياسات الانسحاب الأمريكي



ومواجهة إيران بالإضافة لإمكانية الاعتماد عليه في فرض الأمن والسلم في بعض المناطق خاصة في حال إعلان عن خطة أمريكية خاصة بفلسطين.

الخطر التي تخشاه دول الخليج بشكل عام هو إيران التي تعتمد مبدأ تصدير ثورتها وتسعى لإسقاط الأنظمة العربية بشكل عام، والخليجية بشكل خاص وإعادة ترتيب المنطقة وفق رؤيتها المذهبية، وتستغل الشيعة العرب في سبيل تحقيق هذا الهدف، ولذا فإنها تتحرك في الدول العربية من خلال دعم بعض الشيعة سياسيًا وعسكريًا للتحرك ضد الأنظمة الحاكمة في بلادهم بما يمكنهم في النهاية من الاستيلاء على السلطة كما حدث في اليمن، ولذا فإن دول الخليج وعلي رأسها السعودية والإمارات تسعى لمواجهة الخطر الإيراني بكل الطرق الممكنة وتجد أن الحليف الأفضل في هذه المواجهة هي الولايات المتحدة التي تتعامل مع إيران كخصم سياسي لها بسبب تهديدها المستمر لإسرائيل رغم عدم جدية التهديدات الإيرانية ورغبة الولايات المتحدة في بقاء إيران كقوة مهددة للخليج حتى يمكن التعامل مع هذه الدول والاستفادة من مواردها الاقتصادية وفي حال تمثيل إيران لخطر حقيقي على إسرائيل أو الولايات المتحدة كما تدعي فإنها لن تتردد في استخدام القوة المسلحة معها كما حدث مع الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

وفي ظل هذه التحديات العسكرية والأمنية التي تواجه الدول العربية يتراجع الاهتمام بالخطر الإسرائيلي وما يمثله من تهديد للعرب بسبب الانشغال بكثير من القضايا الداخلية والمستحدثة، وهي قضايا تساهم إسرائيل في صنع بعضها وتستفيد منها في تعزيز أنشطتها الاستيطانية لابتلاع الأراضي العربية والقضاء على ما تبقي من القضية الفلسطينية حتى تفرض رؤيتها على العرب وتقدم نفسها كدولة جارة يمكنها المشاركة في صنع السلام وتحقيق الرخاء الاقتصادي، وهي الرؤية التي باتت محل ترحيب من بعض الأطراف العربية خاصة مع دعم الولايات المتحدة اللامحدود في عهد ترامب للرؤية الإسرائيلية، ولذا فإن الولايات المتحدة تطرح أن تكون إسرائيل شريكة للعرب في تحقيق السلام بعد أن باتت المخاطر العسكرية والأمنية غير متعلقة بدولة الاحتلال.

يتضح مما سبق عرضه أن الخلافات بين الدول العربية مستمرة بشكل متزايد، وهو الأمر الذي يجعل إمكانية التوافق على رؤية واحدة مشتركة محورها التحالف العسكري والسياسي أمراً يصعب تحقيقه، وذلك في ظل الخلافات حتى بشأن الأخطار التي تهدد كل دولة على حدة، كما تلعب التحالفات الفردية دوراً في توسيع الفجوة بين الدول العربية، فانهياز قطر إلى إيران من أجل دعم مصالحها منفردة وتجاهل الخطر الإيراني الذي يهدد جيرانها وخاصة السعودية لهو أمر يؤكد على صعوبة تحقيق التوافق على رؤية موحدة، وبالتالي فإن إنهاء الخلافات السياسية بين الدول العربية والتعامل معها كمجرد اختلافات في وجهات النظر بشكل لا يؤثر على المصالح العربية هو أهم الخطوات التي يمكن اتخاذها لحماية الوطن العربي.

وفي ظل الدعوة لتشكيل تحالف عربي لإحلال السلام في المنطقة يبرز الإرهاب كأحد عوامل هدم الدول وتعريض أمن مواطنيها للخطر، وزيادات انتهاكات حقوق الإنسان في المنطقة العربية، وهو ما يتطلب أولاً توحيد مواقف كافة الدول العربية من دعم الإرهاب ومساندة الميليشيات المسلحة في بعض الدول التي تشهد صراعات عسكرية في الوقت الحالي، حيث أنه لا يستقيم إنشاء هذا التحالف وضم إليه بعض الدولة رغم اتهامها بدعم الإرهاب وتمويل الجماعات المسلحة، خاصة في ظل وجود أدلة تؤكد تورط بعض الدول في دعم الإرهاب حتى هذه اللحظة، رغم أن السنوات الماضية أكدت أنه لا يمكن لأي دولة تحقيق أهدافها من خلال الجماعات الإرهابية التي لا ينتج عن عملها سوى تخريب الدول وانتهاك حقوق مواطنيها، ولذا فمن المهم تكثيف الجهود لوقف توجيه الدعم للجماعات الإرهابية كأحد عوامل القضاء على قوة هذه الجماعات، بالإضافة للضغط السياسي الدولي والعربي على الدول الراعية للإرهاب لوقف هذه السياسة والعودة لرؤية واضحة نحو دعم الأمن والاستقرار.

تأتي الدعوة الأمريكية لتدشين التحالف بالتزامن مع السياسة الخارجية الجديدة للولايات المتحدة المعنية بتقليص تواجدتها العسكري حول العالم وتقليل النفقات مقابل التركيز على دعم الاقتصاد الأمريكي ومواجهة النفوذ الصيني والحلف الصيني الروسي، بالإضافة لتصعيد الولايات المتحدة المتزايد مع إيران، وهو ما يعني أن هذا التصعيد قد ينعكس على منطقة الخليج العربي التي تعتبرها إيران منطقة نفوذ أمريكي يمكن مواجهة الولايات المتحدة فيها، وبالتالي فإن الانسحاب الأمريكي من المنطقة والتصعيد مع إيران قد يجعل هناك مواجهة محتملة بين إيران وبين بعض دول المنطقة قد يكون التحالف المدعو لإنشائه سبباً في إشعالها

وليس في ردعها خاصة أن بعض الدول المدعوة للمشاركة ليست على استعداد للدخول في أي صراع عسكري ولن تكون ملزمة بالاستمرار فيه في حال انسحاب الولايات المتحدة منه مستقبلاً، وهو ما يؤكد ضرورة عدم التورط في مناوشة عسكرية من خلال هذا التحالف مع إيران تكون نتيجتها حرباً مفتوحة في المنطقة لا يمكن وقفها أو التنبؤ بنتائجها في ظل ترحيب إيران الدائم بالحروب وتفضيلها علي السلام.

الخطر الإيراني علي المنطقة العربية تؤكد السياسات الإيرانية علي المستوى السياسي والعسكري وتعمل الولايات المتحدة على تغذيته بكل الطرق الممكنة وليس تحجيمه، ورغم ذلك استطاعت دول الخليج العربي التعايش بشكل جيد مع إيران رغم تهديداتها المحتملة منذ الثورة الإيرانية عام 1979، وبالتالي فإن مواجهة الخطر المتزايد في الوقت الحالي ينبغي وضع رؤية عربية وخليجية موحدة تجاه إيران بعيداً عن الضغوط الأمريكية التي تستخدم كافة الأوراق ضد إيران مع إبقاء إيران كفزاغة لدولة الخليج يمكن ابتزازها من خلالها بحجة الحماية غير المتوفرة، وبالتالي فإن المواجهة الحقيقية لإيران تستلزم اتفاق سياسي خليجي يشمل الموقف من استخدام القوة العسكرية ضد إيران والحوار السياسي معها اعتماداً على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الجوار، خاصة في ظل الدعم المصري للموقف الخليجي وإمكانية أن تكون روسيا وتركيا شركاء في هذا الحوار.

ما زالت إسرائيل تمثل أهم الأخطار على المنطقة العربية فمواقفها تزداد تعنتاً تجاه القضية الفلسطينية وتستمر في ابتلاع الأراضي العربية وإسقاط المطالب الفلسطينية واحداً تلو الآخر، كما أنها لم تعد تخشى المواجهة العربية حال رغبتها في المبادرة بالهجوم، وهو ما تعكسه الأحداث في سوريا التي تحركت فيها إسرائيل بأريحية تامة رغم الحماية الروسية المفروضة عليها وتهديدها العلني بقصف أهداف داخل العراق، وهو ما يعني أن تحالف أي طرف عربي مع إسرائيل ضد أي خطر خارجي يعني دعم سياسات الاحتلال الإسرائيلي وتعزيز تحركاتها غير المحدودة في المنطقة العربية دون الحصول علي أي حق مسلوب مقابل هذا التعاون، وبالتالي فإن التحالف العربي ضد أي خطر لا بد أن يكون بعيداً عن إسرائيل بل ويجعل مواجهة الاحتلال الإسرائيلي ضمن أهداف التحالف.

ويؤكد هذه الرؤية الخطاب الرسمي لكافة الدول العربي بما فيها مصر والأردن والتي تربطهما علاقات دبلوماسية بالجانب الإسرائيلي، ولكن تقف الانتهاكات الإسرائيلية بحق الفلسطينيين عائقاً أمام أي تعاون عربي شامل مع إسرائيل حيث سيكون الهدف الإسرائيلي من هذا الأمر هو تشتيت الجهود العربية نحو

أهداف مختلفة أكثر مما هي عليه الآن، مستغلة هذا التعاون للتحرك بشكل خفي لتحقيق أهدافها التوسعية في الأراضي العربية على حساب الشعب الفلسطيني، كما أن انضمام إسرائيل لهذا التحالف حتى ولو على سبيل الدعم الاستخباراتي سيجعل هذا التحالف مرفوض من الشعوب العربية باعتباره يشرك دولة معادية للسلام في تحالف يهدف لدعم السلام والأمن في المنطقة، كما أن هذا التحالف سيكون سبباً في كثير من الانتقادات الشعبية للحكومات التي ما زالت متمسكة بموقفها التاريخ والذي يتعامل مع إسرائيل كدولة احتلال يجب الضغط عليها بكافة الوسائل من أجل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه.

تدفع الصراعات في العالم والتحديات التي يشهدها الشرق الأوسط في الوقت الحالي وانتشار الإرهاب في المنطقة العربية وانعكاساته على العالم، إلى أهمية توجه العالم نحو العمل المشترك لدعم السلام الشامل والعدل الذي يحفظ حقوق الإنسان في العالم كله على حد سواء، دون وقف هذه الجهود على تحقيق مصالح بعض الدول على حساب حقوق الشعوب ومصالحها، بما يؤكد أهمية عودة المنظومة الأممية لممارسة دورها بفعالية وإعادة التذكير بأهدافها التي يأتي على رأسها منع النزاعات واحتواء الصراع، قبل أن يزداد الكُفر بهذه المنظومة من جانب الدول العربية والإفريقية التي بات بعضها يرى أن الأمم المتحدة لا تحفظ إلا حقوق الأقوياء ولا تستطيع حماية الضعفاء، وبالتالي فإن هناك حاجة ماسة من جانب الدول الداعمة للسلام من أجل دعم تحالف دولي يملك القدرة على منع الصراعات ووقف انهيار الدول، والبناء على الفكرة الحالية للتحالف العربي نحو تحالف عالمي يهدف حقيقة لوقف نزيف الدم والانتهاكات التي تشهدها البشرية دون استخدامه في مصالح سياسية من جانب بعض الدول لوقف الصراعات في مكان وإحياءها في مكان آخر.

1. Alessandro Gagaridis, The Role of Oil in the Libyan Conflict “An application of the Enlarged Security Perspective” Master Thesis 2015-2016.
2. Brian J. Collins, NATO: A Guide to the Issues, ABC-CLIO 2011.
3. David W. Barno, Nora Bensahel and Travis Sharp. 2012. Pivot but Hedge: A Strategy to Pivoting in Asia While Hedging in the Middle East. Orbis. Vol. 56.
4. Sean Kay, NATO and the Future of European Security, Rowman & Littlefield 1998.
5. Steven Ratuva. 2014. A New Regional Cold War American and Chinese Posturing in the Pacific. Asia and the Pacific Policy Studies. Vol. 1.
6. arabic.cnn.com
7. [www.businessinsider.com](http://www.businessinsider.com)
8. [www.cnbc.com](http://www.cnbc.com)
9. [www.nato.int](http://www.nato.int)
10. [www.pewglobal.org](http://www.pewglobal.org)
11. <https://www.skynewsarabia.com>
12. [www.independent.co.uk](http://www.independent.co.uk)
13. [www.thenational.ae](http://www.thenational.ae)
14. [www.washingtonexaminer.com](http://www.washingtonexaminer.com)
15. [www.timesofisrael.com](http://www.timesofisrael.com)
16. [www.wsj.com](http://www.wsj.com)